فتنة بعثرتها

« الى الرسام الفرنسي ، ممثل مدرسة « الفن الشتيت » : بيكاسو »

هذه كون من النور السني
فيؤها ظل وريْ
« عبقر » في روحها اشتاق السكنْ
فحواها وهي من طين وماءْ
وبصيص من ضياءْ
صارع الاعصار واستبقى الرُّواءْ
كملاك في السماء ..
ليست الفتنة فيها انها
خطرت تختال في ثوب الرياءْ
لم يسربل جسمها يوماً رداءْ
لم يزركشها طلاءْ
كالدُّمى ؛ والحُلى
جُرِّدت حتى الحُلى
آه منها !
لو رآها الشعراءْ ...
لانبرى الالهام منها
وطغى ؛ آه منها لو سرى ...
سحرها العاتي سناءْ
« تحفة » مُلكتُها وحدي
ولكني أرى
مصرعي في موجها الطامي
قريباً ؛ لا يرى !..
نظرات علقت طيفَ السُّها
سددتها لشغاف القلب
أم تبغي السُّها ؟..
في فؤادي هل تُرى
تدري اللظى ؟ كاللظى !
« قَرْقرٌ » أم جيدها مع صدرها

يتشهى « اللمسُ » لوداعبها
من جيدها أو صدرها
ويقيم العمر نشوان هنا
يتمنى لوتمنى :
قلبها الخافق في أضلاعها
هو ذا قلبي يناجي قلبها ...
يا لنهديها امامي ارتعشا
« حلمتان » اسودتا
جمع « رمان » و « وزيتون » عناق
كغريب الاتفاق
في انسجام لا وفاق
حاجباها خُطِّطا
مثل رسم النون
بـيراعْ
بالمدادْ
يا « هلالين » شعر
وسواد
وبياض في جبين
وقفت أيدي السنين
دون تجعيد صفاه
بسمة في الشفتين
نجمتان !
في انفراج الشفتين
وردتان !
وجنتا الخدين
ورد « أريانة » في لين رواه
« تونس الخضراء » تدري وردها
حمرة الخدين : وردي اختلسته

هذه الحمرة وردي يا رفاق
هذه « الفتنة » مني نهبته
يا صحابي ! يا رفاق
شعرها ليل بديد
عصفت فيه الرياح ...
فيه طيب
من نسيمات الأقاح
وبياض كالجليد
زنبقـه !
رشقتها زنبقه !
في بساط من « زبيب »
هي تبغيه غطاء
وسياج
تقف الأعين حسرى
لاترى حسنا سواه
وأيادي الشمأل الميمون تجلو ما خفاه
فإذا العين تراه !...
يا لنفسي ! هيكل تسبي رؤاه!
جمحت فيه الدماء
ورغاب واشتهاء
« نجمة » في خصرها
وانحدار واستواء ...
وابتداء وانتهاء
لا تقل لي : لوحة بعثرتها ،
فنها في جمعها ..
من خيالي صغتها .. —
من دمي رويتها ..

تونس – القيروان.

الطيب الشريف